خلقنا على صورة الله

«وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض» (تكوين ١:٢٦).

سفر التكوين ١:٢٦. كيف تم خلق البشر على صورة الله؟ هل هذه الصورة تنطبق على كلا من المسيحيين وغير المسيحيين؟ لنرى كيف يجيب الكتاب المقدس على هذه الأسئلة.

يبين الكتاب المقدس بوضوح أن الإنسان خلق على صورة الله. لهذ السبب ان الإنسان يشبه الله، ولكنه ليس الله. لو كان الأنسان الله، لكان هو جزءاً من لاهوته ومن يسوع ومن الروح القدس. ان للإنسان صفات الله ومختلف عنه في بعضها الآخر.. لو إن الأنسان مثل الله في كل شيء فانه يكون الله وليس على صورته أو شبهه الله.

هذه الحقيقة موضحة بوصفة آدم وشيث: «وعاش آدم مئة وثلثين سنة وولد ولدا على شبهه كصورته ودعا أسمه شيثا» (تكوين ٥:٣). لم يكن آدم وشيث نفس الشخص، ولكن كان شيث على شبه وصورة آدم.

توضح الصورة أكثر بالمثال المقدم من قبل يسوع في متى ٢٢ مثالا وذلك عندما ناقش الفريسيين كيفية ايقاع يسوع في الشرك من خلال ما يقوله، بعثوا تلاميذهم مع تلاميذ هيروديس ليسألوه « ...ماذا تظن.أيجوز أن تعطي جزية لقيصر أم لا؟ » (آية ١٧). بعد أن طلب منهم يسوع أن يروه النقود التي تدفع لضريبة، قال « لمن هذه الصورة والكتابة » (آية ٢٠). فقالو له إنها لقيصر. على هذا الدينار صورة لقيصر. ولكن لم يكن قيصر نفسه، وانما صورة لقيصر.

كان يسوع المثال الحقيقي لطبيعة الله (عبرانيين ١:٣). يمكنه أن هكذا حتى عند وجوده على الأرض لإنه كان الله (يوحنا ١:١ و ١٤). لهذا السبب أستطاع يسوع أن يقول لفيلبس، «الذي رآني فقد رأى الآب» (يوحنا ١٤:٩).

ربما يذبح البشر حيوانا ما ويأكلوا لحمه ولكنهم لا يأكلوا دمه (تكوين ٩:٢-٤؛ أعمال ١٥:٢٩). على أي حال، لا يمكن للبشر سفك دم إنسان لأن الإنسان خلق على صورة الله (تكوين ٩:٥ و ٦).

بأي طريقة نحن مثل الله؟ للإجابة على سؤال مثل هذا يجب أن نسأل سؤال آخر: «بأي طريقة نحن لا نشبه الله؟» لو نحن لا نشبه الله بكل شيء، عليه بأي ووسائل نحن ليس مثل الله؟

هنا بعض الطرق القليلة التي يكون فيها الإنسان شبيهاً بالله:

١. الله محبة (١ يوحنا ٤:١٦)؛ الإنسان قادر أن يحب.
٢. الله يبذل (يوحنا ٣:١٦)؛ الإنسان قادر على العطا.
٣. الله حكيم (١ كو ٢:٧)؛ يمكن للإنسان أن يكون حكيما.
٤. الله يتكلم (متى ١٧:٥)؛ الإنسان قادر أن يتكلم.
٥. الله رحيم (لوقا ٦:٣٦)؛ يمكن أن يرأف الإنسان باخيه الإنسان.
٦. الله يغفر (مرقس ١١:٢٥) يمكن للإنسان أن يغفر أيضا.
٧. الله أمين (١ كورنثوس ١:٩)؛ يمكن أن يكون الإنسان أمينا.
٨. الله أبدي (تثنية ٣٣:٢٧؛ ١ تيموثاوس ١:١٧)؛ روح الإنسان أبدية.

فيما يلي بعض الطرق التي يختلف بها الإنسان عن الله:

١. الله له كل الفهم (مزمور ١٤٧:٥)؛ الإنسان ليس كذلك.
٢. الله كلي القدرة (تكوين ١:١٧؛ ٢ كورنثوس ٦:١٨)؛ الإنسان ليس كذلك.
٣. الله أزلي لا يموت (تكوين ٢١:٣٣) الإنسان يموت.

٤. الله لا يخطئ (١ بطرس ٢٢:٢) الإنسان يخطيء.
٥. الله يستطيع أن يخلق (تكوين ١:١)؛ الإنسان لا يستطيع.
٦. الله يمكنه أن يعرف أفكارك (مزمور ١٣٩:١-٤)؛ الإنسان لا يستطيع ذلك.
٧. الله يستطيع أن يرى المستقبل (تكوين ٣:٦ و ١٧)؛ الإنسان لا يمكنه ذلك (عدا عندما أعطي الله هذه القابلية لأنبياءه).
٨. الله يعمل العجائب (أعمال ٢٢:٢)؛ الإنسان لا يمكنه (عدى عندما أعطى الله هذه القدرة لأفراد معينين).

يمكن لهذه القائمة أن تمتد أطول بكثير.

هل أن خلقنا على صورة الله تؤثر على كلا المسيحي وغير المسيحي؟ نعم، لقد خلق الناس على صورة الله.ربما يشبه غير المسيحيون الله في بعض أعمالهم، ولكن ذلك غير كاف بان يخلصهم. ربما يكونوا أحياناً رحماء ومتسامحين.مع أن هذه هي صفة الله، يأتي الخلاص بأسم يسوع المسيح فقط (أعمال ١٢:٤)، وليس خلال الأعمال الصلحة التي قد يقوم بها الشخص (أفسس ٩:٢).

يمكن لغير المسيحيين ان يكونوا على شاكلة الله (في صورته) في طرق متعددة، ولكن إلى ان يأتي إلى الرب من خلال الإيمان والتوبة والإعتراف والمعمودية، يبقى خاطئا. أعمال ١٠:١-٦ يعطينا مثالا عن رجل صالح كان ضالا:

وكان في قيصرية رجل اسمه كرنيليوس قائد مئة من الكتيبة التي تدعى الإيطالية. وهو تقي وخائف الله مع جميع بيته يصنع حسنات كثيرة للشعب ويصلي إلى الله في كل حين. فرأى ظاهرا في رؤيا نحو الساعة التاسعة من النهار ملاكا من الله داخلا إليه وقائلا له يا كرنيليوس. فلما شخص إليه ودخله الخوف قال ماذا ياسيد. فقال له. صلواتك وصدقاتك صعدت تذكارا أمام الله. والآن أرسل إلى يافا رجالا واستدع سمعان الملقب بطرس. إنه نازل عند سمعان رجل دباغ بيته عند البحر. وهو يقول لك ماذا ينبغي أن تفعل.

كان كورنيليوس رجلا صالحا - مكرس حياته لله ويخاف الله - ولكنه كان ضالا. تعلمنا من سفر الأعمال ١١:١٣ و ١٤ ماذا قال الملاك له: «أرسل إلى يافا رجالا وأستدع سمعان الملقب بطرس. وهو يكلمك كلاما به تخلص أنت وكل بيتك» عندما سمع كرنيليوس وأصدقائه لكلمات بطرس، رسالة البشارة، طلب بطرس منهم «وأمر أن يعتمدوا باسم الرب...» (أعمال ٤٨:١٠).

كي نكون مخلصين في السماء يجب أن نعمل (بتوافق مع) صورة ابن الله (رومية ٢٩:٨). يجب أن «ولبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه» (كولوسي ١٠:٣). عندما ننمو في المسيح فإننا ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح (٢ كورنثوس ١٨:٣).

بقلم / بيرل كيرتس

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧